



MAISON  
DU FUTUR

بيت المستقبل

## أوراق سياسية

- رقم ٢٣ -

تشرين الأول ٢٠١٩

## سياسات الولايات المتحدة وإيران

لا تسعى إلى حرب ولكنها قد

تشعل شرارة واحدة

رياض قهوجي



KONRAD  
ADENAUER  
STIFTUNG

ملاحظة: إن مضمون هذه الورقة  
لا يعكس بالضرورة الرأي الرسمي  
لمؤسسة كونراد آديناور ومؤسسة  
بيت المستقبل. وعليه، فإن مسؤولية  
المعلومات والآراء الواردة فيها تقع  
على عاتق الكاتب وحده.

## سياسات الولايات المتحدة وإيران لا تسعى إلى حرب ولكنها قد تشعل شرارة واحدة

تهدف سياسة "الضغوطات القصوى" التي يمارسها الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضد إيران إلى إجبارها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات بغرض التوصل إلى اتفاق نووي جديد وأكثر شمولية. في المقابل، تسعى إيران من وراء اعتماد سياسة "حافة الهاوية القصوى" إلى بث الخوف إقليمياً ودولياً من كارثة قد تطال حركة إمدادات النفط وأسعاره في حال لم تتراجع واشنطن عن العقوبات التي فرضتها عليها. ومع ذلك، يتجنب الطرفان حرباً بينهما، علماً أن السياسات الراهنة التي يعتمدها قد تؤدي إلى اندلاع واحدة خصوصاً إذا تمادى أي منهما في ممارساته. تلك هي المحصلة النهائية التي تمخضت عنها لعبة المحاكاة التي نظمتها بيت المستقبل في مقره بيكفيا في جبل لبنان يوم ١٢ أيلول/سبتمبر، ٢٠١٩، بالتعاون مع مؤسسة كونراد آديناور، مكتب بيروت، وأدارها كاتب هذه الورقة.

تضمنت لعبة الحرب هذه جلسات ثلاث، تم في كل منها استعراض سيناريوهات مختلفة. افترض السيناريو الأول تعرّض سفينة عسكرية أميركية لهجوم في مضيق هرمز يسفر عن وقوع ضحايا وإصابات بين أفراد طاقمها. واستعرض السيناريو الثاني قيام حزب الله اللبناني بشن هجوم صاروخي ضد إسرائيل إنطلاقاً من الأراضي اللبنانية أو السورية، يؤدي إلى سقوط عدد كبير من الضحايا. أما السيناريو الثالث، فبحث في إمكانية بدء مفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران وفرص توصلها إلى اتفاق جديد. جاء المشاركون في هذه الحلقة من الولايات المتحدة وإيران وبريطانيا وألمانيا وروسيا والكويت وسوريا والعراق ولبنان، وتم اختيارهم وفقاً لخلفياتهم التي تؤهلهم تمثيل طرف من أطراف الأزمة خير تمثيل. عقدت تحت قاعدة تشاتام هاوس، لذلك لن يتم ذكر أسماءهم في هذه الورقة أو نسب أي كلام مباشرة لهم.

## ملخص المحاكمة

في السيناريو الأول حيث يسقط ضحايا نتيجة لتعرض سفينة حربية أميركية لهجوم إما بواسطة لغم بحري أو طائرة مسيرة، وعلى الرغم من أن إيران قد تلجأ مرة أخرى إلى اعتماد "سياسة الإنكار" لتنفي مسؤوليتها عن الهجوم، من المتوقع أن يكون الرد الأميركي محدوداً مستهدفاً مواقع الصواريخ في إيران أو قواعدها البحرية. وفي هذا الإطار، قال ممثل الولايات المتحدة: "أكد الرئيس الأميركي مراراً وتكراراً أن أي هجوم إيراني يؤدي إلى إراقة دم أميركيين سيستدعي من الولايات المتحدة رداً". أما ممثل إيران فرد قائلاً: "أي هجوم أميركي ضد مواقع عسكرية داخل إيران حتى ولو كان محدوداً، سيواجهه برد إيراني عقلاي وذكي". وأضاف: "إن القيادة الإيرانية لا تريد الدخول في حرب وستبدل كل ما في وسعها لتجنب اندلاع واحدة، لذلك سيكون ردها مناسباً على أي هجوم أميركي محدود". وفي حال جاء الرد الإيراني محدوداً ولم يسفر سوى عن أضرار مادية دون سقوط ضحايا أميركيين، فستتوقف عندها دورة العنف "لتستخدم الولايات المتحدة وسائل دفاع غير فتاكة كالحرب السيبرانية وتعزيز وجودها العسكري في المنطقة". إلى هذا، ستفرض المزيد من الضغوط على المجتمع الدولي للتدخل ودفع جميع الأطراف المعنية إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات. لكن ماذا لو جاء الرد الإيراني أقسى مما كان مقصوداً وأوقع خسائر كبيرة في الأرواح؟ في هذه الحالة، لا يعود أمام الولايات المتحدة سوى خيار الرد بقوة، ما قد يفتح الباب أمام سلسلة من أعمال العنف تصعب السيطرة على مجرياتها.

بالنسبة إلى السيناريو الثاني، أي في حال شن حزب الله هجمات بالصواريخ ضد شمالي إسرائيل رداً على غاراتها التي استهدفت قواعده في سوريا ولبنان، ستعتمد الحكومة الإسرائيلية إلى تنفيذ سلسلة من الضربات ضد ما تزعم أنه مصانع للصواريخ أقامها الحرس الثوري الإيراني في سوريا ولبنان لتصنيع صواريخ دقيقة بعيدة المدى. وكشريكته إيران، سيعتمد حزب الله في رده على الهجمات الإسرائيلية نهجاً مدروساً كما أكد ممثل حزب الله عندما قال: "سيرد حزب الله دون أدنى شك، لكن هجماته ستكون متناسبة مع حجم الضربات الإسرائيلية". وأشار إلى أن "حزب الله سيتفادى الانزلاق نحو حرب مع إسرائيل لتجنب لبنان ذيوها". ومع ذلك، أضاف أنه في حال جاءت

الهجمات الإسرائيلية ضمن حرب إقليمية واسعة النطاق ضد إيران، ”فعندها، سيشارك حزب الله فيها... كما ستشارك قوات المقاومة المنتشرة في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين بعديدها الذي يبلغ ١٥٠ ألف مقاتل“، في إشارة إلى الميليشيات الشيعية الموالية لإيران والعاملة في العراق وسوريا إضافة إلى حركة حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة.

بحث السيناريو الأخير في فرص استئناف مفاوضات تؤدي إلى اتفاق جديد ليحل مكان اتفاق خطة العمل الشاملة المشتركة الذي وقع عام ٢٠١٥ بين إيران والأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا. انسحب الرئيس ترامب من الاتفاق في أيار/مايو ٢٠١٨، ودعا القادة الإيرانيين إلى الانخراط في مفاوضات دون أي شروط مسبقة للتوصل إلى اتفاق جديد يشمل برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني فضلاً عن سياساتها الإقليمية المثيرة للجدل. رفضت طهران الانضمام إلى أي مفاوضات قبل أن ترفع الولايات المتحدة العقوبات التي فرضتها عليها.

وقال ممثل الولايات المتحدة: ”إن الهدف الأساس للرئيس ترامب من سياسة الضغوطات القصوى هو دفع إيران للجلوس إلى طاولة المفاوضات والتوصل إلى اتفاق يحلّ مكان الاتفاق الذي عقده سلفه الرئيس باراك أوباما“. فرد عليه ممثل إيران قائلاً: ”لقد أوضح قادة إيران أنهم لن يدخلوا أي مفاوضات إذا لم ترفع الولايات المتحدة العقوبات التي فرضتها على بلادهم“. ولفت إلى أن إيران فقدت ثقتها بسياسات الولايات المتحدة، ”وتطالب بضمانات بشأن التزام واشنطن بأي اتفاق قد يتم التوصل إليه مستقبلاً“، بغض النظر عن شاغل البيت الأبيض. من جانبه، شدد ممثل الولايات المتحدة أن ترامب حريص على التوصل إلى اتفاق إذا جلس الإيرانيون معه، ”وسيحترمه كما ستلتزم به الإدارة الجديدة حتى ولو كانت بأيدي الديمقراطيين“. إلا أن مستوى عدم الثقة الذي يميز العلاقة بين الطرفين مرتفع جداً، ويعتقد المشاركون الأوروبيين أن إعادة بناء جسور الثقة بينهما صعب أقله في المستقبل القريب. إن فرص مبادرات الوساطة التي قامت بها فرنسا أو اليابان وحتى بعض دول الخليج كسلطنة عمان في تحقيق احتراق ما شبه معدومة في ظل الأجواء المتوترة السائدة.

## ملاحظات

عكست ردود فعل وتعليقات جميع المشاركين المستوى المرتفع لقلق اللاعبين الإقليميين والدوليين من خطورة الوضع الراهن. وظهر جلياً خوف جميع الأطراف من اندلاع حرب مبدئين استعداداً لتغيير مواقفهم أو تعديلها لتجنب وقوعها. في هذا الإطار، أشار ممثل دول الخليج إلى أن السعودية والإمارات تدركان أنهما ستكونان الأكثر تضرراً في حال وقوع حرب إقليمية، وأكد أنهما عاجزتين عن التأثير على سياسات واشنطن تجاه إيران لأنها هي من يحدد أهدافها ومصالحها بغض النظر عن آراء حلفائها العرب. ومع ذلك، رأى ممثل إيران، أن طهران على قناعة تامة بأن السعودية وإسرائيل هما من حرصتا إدارة ترامب على الانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة وإعادة فرض عقوبات على إيران. ويشير كل هذا التباين إلى انعدام الثقة بين جميع الأطراف المعنية بالأزمة.

وشدد ممثل إيران أيضاً على أن مخزون طهران من الصواريخ الباليستية يعتبر بالنسبة لها العمود الفقري لقدراتها الردعية والدفاعية، مؤكداً موقف إيران القاسم الراض للمساومة على برنامج الصواريخ الباليستية وأن يكون مدار بحث في أي مفاوضات، وأنها لن تقبل بمناقشة مستقبله إلا ضمن اتفاق إقليمي لنزع الأسلحة. يعتقد الإيرانيون أن ما يمتلكونه من صواريخ باليستية وصواريخ كروز، هو أفضل وسيلة للمحافظة على ميزان القوة مع جيرانهم من الدول العربية في الخليج، الذين يتمتعون بتفوق جوي ويتلقون من الغرب تقنيات دفاعية متطورة جداً. إلى هذا، تنظر إيران إلى الآلاف من عناصر الميليشيات بما فيها الحشد الشعبي في العراق وحزب الله اللبناني، كجزء لا يتجزأ من منظومتها الدفاعية الإقليمية والتي ساهمت في ردع أعدائها لا سيما الولايات المتحدة. فحتى لو جلست إيران إلى طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة، فمن الصعوبة بمكان جعلها تتخلى عن برنامج الصواريخ أو عن سياساتها التوسيعية في الإقليم، إلا أنها قد تظهر مرونة أكبر بشأن برنامجها النووي.

ويبدو أن استراتيجية إيران الحالية تهدف إلى الضغط على القوى العالمية لإنهاء عزلتها الاقتصادية والالتفاف على العقوبات الأميركية، إلا أنه مع كل هجوم يتعرض له مرافق نفطية تقترب دول عدة، لا سيما الأوروبية، أكثر وأكثر باتجاه سياسات إدارة ترامب.

ظهر هذا الأمر بوضوح مع تغيير دول كالمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا لمواقفها، إذ على الرغم من أنها عارضت بشدة قبل أشهر قليلة خطوة الولايات المتحدة بالانسحاب من الاتفاق النووي، نراها اليوم تدين علناً ممارسات إيران "المزعزعة للاستقرار" في المنطقة. وقررت المملكة المتحدة بالفعل الانضمام إلى التحالف البحري بقيادة الولايات المتحدة، ومهمته مراقبة مضيق هرمز وحماية الحركة البحرية فيه. وتجري اتصالات حثيثة مع عدد من الدول الأوروبية والآسيوية لحثها على الانضمام إلى هذا التحالف لحماية السفن والناقلات التي تعبر المضيق الاستراتيجي. في المحصلة النهائية، أدت الهجمات على مرافق النفط والناقلات إلى تعزيز الوجود العسكري في المنطقة، ما يلعب ضد هدف طهران وهو خفض الوجود العسكري الأجنبي فيها.

وعلى الرغم من أن المسؤولين الأميركيين والإيرانيين لا يريدون الحرب، تبقى الفرص مرتفعة لوقوع حوادث أو سلسلة من الأعمال العنيفة ضمن لعبة الهجمات المتبادلة قد تشعل حرباً إقليمية واسعة تكون عواقبها وخيمة. فالحوادث التي وقعت في حزيران/يونيو الماضي في مضيق هرمز والهجمات التي استهدفت مؤخراً مرافق شركة أرامكو شمالي السعودية، تظهر نمطاً تصاعدياً يدل على الجراءة التي باتت تتحلى بها القيادة الإيرانية وثقتها بقدرتها على استخدام الوسائل العنيفة دون تخطي عتبة الحرب. هذه الثقة الزائدة يمكن أن تدفع الحرس الثوري الإيراني أو الميليشيات المتحالفة معه إلى تنفيذ هجمات متهورة. ويمكن أيضاً أن تسيء إيران قراءة سلوك خصومها الذين من المحتمل أن يصبحوا أقل تسامحاً مع هجماتها الجريئة ضد منشآتهم ومصالحهم. ففي كل مرة يختار فيها الحرس الثوري الإيراني أو أي طرف آخر المسار العسكري، يكون يأخذ فيها مخاطرة كبيرة بإشعال نزاع واسع لأن أحداً لا يمكنه ضمان نتيجة أي هجوم وكيف سترد عليه الجهة المستهدفة. هذه الثقة العمياء قد تصبح لإيران بمثابة كعب أحميل، فمواصلة اللعب بالنار قد تشعل حريقاً تصعب السيطرة عليه.

## التوصيات

بالاستناد إلى مداخلات المشاركين في لعبة المحاكاة والنقاشات التي دارت بينهم، ووفقاً لمخرجات لعبة الحرب هذه، تعرض هذه الورقة السياسية التوصيات التالية:

١- على المجتمع الدولي وخصوصاً الدول التي تستطيع لعب دور الوسيط بين إيران وخصوصهما وعلى رأسهم الولايات المتحدة، اتخاذ ما يلزم من تدابير معقولة وقابلة للتنفيذ لإعادة بناء جسور الثقة بين طرفي الأزمة، بما يسمح للمسؤولين الإيرانيين باستئناف المحادثات المباشرة مع المسؤولين الأميركيين. فانعدام الثقة بينهما المرتفع جداً، لا يفتح أي نافذة أمام احتمال لقاء قريب بين البلدين على مستوى القيادة. وبغرض تحقيق هذا الهدف، لا بدّ من تفعيل الدبلوماسية الخلفية وعقد لقاءات تضم مساراً أولاً أو حتى مسار ثان، تجمع ممثلين عن إيران والولايات المتحدة ودول الخليج العربي ودول أوروبية وآسيوية أخرى، للمساعدة على استيلاد الأفكار وتحديد الوسائل التي من شأنها إعادة الثقة المفقودة وتمهيد الطريق أمام محادثات رفيعة المستوى تكون مثمرة وتؤدي بسرعة إلى تهدئة الأجواء المحتقنة.

٢- على المجتمع الدولي أن يظهر وحدة وحمزاً في إدانة أي أعمال عنيفة يقوم بها الطرف الإيراني أو أي لاعب آخر في المنطقة. فغياب الإدانة الحازمة واقتصار ردود الفعل على أعمال غير عسكرية كالعقوبات أو العزلة السياسية، لن يؤدي سوى إلى تشجيع الأعمال العسكرية المتهورة التي قد تجر المنطقة إلى ما يحاول المجتمع الدولي تجنبه: سقوط المنطقة في دوامة من عدم الاستقرار والنزاع المسلح.

٣- دعم الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لإنشاء تحالف بحري مهمته حماية خطوط الشحن في مضيق هرمز وبحر العرب، على أن يقوم ويعمل تحت مظلة قرار يصدره مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. فالعديد من الدول التي لا تتمتع سوى بموارد عسكرية محدودة، لا سيما الأوروبية منها، تخشى الانضمام إلى هذا التحالف بشكله الحالي أي بقيادة الولايات المتحدة، لأن أمر كهذا قد يورطها في مواجهة بين إيران والولايات المتحدة في وقت يمكن فيه حل الأزمة بالوسائل الدبلوماسية. إذا حصل هذا التحالف على غطاء سياسي من مجلس الأمن، فسيكتسب شرعية دولية وستحدد قواعد الاشتباك بما يضمن للدول المشاركة فيه عدم الانجرار إلى حرب.

٤- على الدول التي وقعت اتفاق خطة العمل الشاملة والمشاركة أن تدرك خطورة التطورات التي حصلت منذ العام ٢٠١٥، لا سيما لجهة تمدد الوجود الإيراني في



المنطقة (العراق وسوريا واليمن)، كما خطورة برنامج الصواريخ المتطور لديها. فعلى الرغم من أن البرنامج النووي الإيراني كان يحظى بأولوية على أجندة القوى الدولية، فاستدامة أي اتفاق مع طهران ستكون صعبة في حال تركت سياستها الإقليمية على غارها. إن الوضع الراهن يستدعي من القوى العالمية التوصل إلى ما يسمى "صفقة شاملة" مع طهران تسعى إلى وقف التصعيد على مستوى المنطقة ووقف التدخل العسكري والسياسي الإيراني في البلدان المجاورة ورفع العقوبات عن إيران وتطبيع العلاقات معها، إضافة إلى الحدّ من برنامج الصواريخ الإيراني من خلال وضع تصور لنظام إقليمي لتحديد الأسلحة وفرض شرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل. من المرجح أن تطلق هذه "الصفقة الشاملة" عملية السلام في الشرق الأوسط على أسس أقوى وستحقق نتائج أفضل.

٥- على الجهات المعنية كافة الالتزام بتطبيق قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كقرار رقم ١٧٠١. وفي المقابل، على مجلس الأمن تشديد الإجراءات لمنع أي انتهاك لهذا القرار لا سيما مع تصاعد الاحتقان على حدود إسرائيل الشمالية مع لبنان والجنوبية مع سوريا وفي قطاع غزة. إن الهجمات الإسرائيلية على قواعد الحرس الثوري الإيراني أو حلفائه، يمكن أن تؤدي إلى ردود تشعل حرباً. من جهة أخرى، على موسكو ممارسة ضغوط أكبر على إيران لإبعاد الحرس الثوري الإيراني وحزب الله عن الحدود السورية الإسرائيلية. فاندلاع أي نزاع عسكري بين إسرائيل والحرس الثوري الإيراني على مرتفعات الجولان السورية، سيضع المزيد من العراقيل أمام حل الأزمة السورية.

٦- على دول الخليج العربية الاعتماد أكثر على وساطة القوى الآسيوية. فمعظم هذه الدول يركز أكثر على كسب دعم الغرب في وقت لم يعد هذا الأخير يعتمد عليها في تلبية حاجته من النفط كما كان سابقاً. في المقابل، ما تزال القوى الآسيوية تعتمد على الخليج في تأمين موارد الطاقة وستكون خسارتها كبيرة في حال اندلاع نزاع عسكري في المنطقة. لذلك من الأجدى لدول الخليج العربية وإيران على حد سواء، إيلاء هذه الدول الآسيوية اهتماماً أكبر. إلى هذا، فإن القوى الآسيوية كاليابان والصين وكوريا الجنوبية والهند وباكستان، تتمتع بعلاقات جيدة مع دول

الخليج العربية وإيران من جهة ومع الولايات المتحدة من جهة أخرى، ما يجعلها مؤهلة أكثر للعب دور وسيط فرص نجاح وساطته كبيرة.

## رياض قهوجي

رياض قهوجي محلل في مجال الأمن الجيوسياسي في الشرق الأوسط، يرأس ويدير عدداً من المؤسسات التي تقدم خدمات الأمن والدفاع في مجالات الاستشارات وتمثيل الوكلاء وتنظيم الفعاليات والإعلام. هو المؤسس والمدير التنفيذي لمؤسسة الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري، (إينغما) في دبي بالإمارات العربية المتحدة ([www.inegma.com](http://www.inegma.com))، ويشرف على العمل في مكاتب الشركة في دبي وبيروت. نظمت إينغما أكثر من ٥٠ مؤتمراً دولياً للدفاع/الأمن وورش عمل ومعارض أمنية، وتقدم الاستشارات لمؤسسات في القطاعين العام والخاص. أنتج رياض العديد من الأفلام الوثائقية لمحطات تلفزيونية رائدة مثل قناة العربية وقناة الحرة، تناولت قضايا عسكرية وجيوسياسية، وله العديد من المنشورات باللغتين العربية والإنكليزية.

يرأس حالياً موقع الأخبار الأمنية والعسكرية الرائد في العالم العربي Security and Defense Arabia ([www.sdarabia.com](http://www.sdarabia.com)) وهو الأول من نوعه في العالم العربي. رياض هو أيضاً المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة كبرى تعنى بتنظيم الفعاليات الإقليمية تدعى سيجما، ([www.segma.co](http://www.segma.co)).

حتى تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨، عمل رئيساً لمكتب مجموعة ديفينس نيوز في الشرق الأوسط التي تصدر مجلة ديفينس نيوز، وهي أكثر المطبوعات التي تعنى بشؤون الدفاع الدولي مبيعاً في الولايات المتحدة. وكان خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠٠١ مراسل الشرق الأوسط لمجلة جينز ديفينس ويكلي، كما ساهم بصورة منتظمة في العديد من الإصدارات التابعة لجينز، بما في ذلك جينز إنجيلجنس ريفيو وجينز سنتينل وجينز إسلاميك أفيرز أناليس. ينشر رياض مقالات/تحليلات بشأن الدفاع في صحيفة الحياة ودوريات متخصصة أخرى. بدأت مسيرة رياض كصحافي محترف ومتخصص في شؤون الشرق الأوسط منذ العام ١٩٨٨، وعمل في العديد من المؤسسات الإعلامية العالمية مثل أسوشيتد برس وبي.بي.سي وأم.بي.سي.

رياض لبناني يحمل الجنسية البريطانية، حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الحربية من كينغز كوليدج في لندن، ودرجة البكالوريوس في الاتصال الجماهيري من جامعة فيليبس في ولاية أوكلاهوما الأميركية.